الشقيري والكلمة توأمان

ما أصعبها مهمة ان ترثي رجلا مثل احمد الشقيري : اذ ماذا يمكن لـ « الكلمة » ان تقول في رثاء اميرها وفارس مواقعها ؟

ويلها ان هي تخاذلت فصمتت فأقرت يتمها ، وويلها ان هي تحاملت على جرحها وحكت فبلل الدمع احرفها : وهي التي كانت فوق لسانه سيفا للعنفوان وصولجانا للعزة والكبرياء .

الشقيري والكلمة توأمان ، مثل السيف والغمد : البندقية والرصاصة : الحق والسلام : الوطن والمواطن .

كانت هي سلاحه الاوحد ، وكان هو قلعتها والسنديانة التي تحنو عليها بالظلال والفيء . وكما المقاتل الذي يحتضن بندقيته بعد المعركة ، فيعمل فيها تنظيفا ومسحا وتلميعا ، كان الشقيري يحنو على كلمته . يصفف احرفها ويدوزن انغامها ويمعن في استخراج احلى معانيها وادق مضامينها .

في هذه الحقيقة يكمن سران : سر قوة الشقيري وسر ضعفه في آن واحد . لقد كان ايمانه بالكلمة سلاحا وحيدا اوحد من اكبر العوائق التي واجهته في اثناء قيادته منظمة التحرير الفلسطينية في وقت كانت فيه جماهير شعبنا وطلائعنا قد مجت « الكلمة » وفقدت الثقة في قدرتها على احداث التغيير المطلوب .

وليس في هذا ما يعيب الراحل الكبير ، اذا توخينا الموضوعية واحطنا بالظروف السياسية والنضالية التي كانت تحيط بنا ، واذا تذكرنا ان الرجل ـ كأي رجل ـ هو « ابن جيله » ، ولا يمكنه ، مهما حاول ، ان يخرج على اطار التربية الوطنية التي عاشها على امتداد مرحلة طويلة ومعقدة من حياة امتنا .

اما وقد اشرت الى ذلك ، فلا بد ان اسارع لاقول انه على الرغم من ذلك ، بل وربما بسبب ذلك ، استطاع الشقيري ان يكون رجل المرحلة المؤهل وحده لتأسيس منظمة التحرير